

الأخرى سماوية وغير سماوية لسمو العربية وخصائصها البلاغية الرائعة ولمرونتها في الاشتقاقات والاستعمالات اللغوية، مما وسع محيطها اللغوي، وجعلها خليفة بأن تكون لغة عالمية. ويكفي أنها حين غزت اللغات القديمة في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة الفارسية والسريانية واليونانية التي كانت شائعة في الشام ودواوينها وكذلك في دواوين مصر استعلت عليها جميعا، وملكت من السكان في تلك المنطقة وغيرها الألسنة والأفئدة.

وبجانب القرآن الكريم وجمعه الأمة على لغة واحدة كان هناك الحديث النبوي الذي يوضح ويفصل تعاليم الإسلام الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية والإنسانية، وكان الصحابة يروون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هو نفسه يحثهم على ذلك ويحضهم عليه. وقد أخذت تنهض بسرعة - منذ عهده - حركة علمية عظيمة حول تشريعات الدين، وكان المسلمون يلقونه يوميا للاستماع منه إلى هذه التشريعات وما يصحبها من تعاليم، وكان يرسل إلى القبائل رسلا ليعلموا أهلها كتاب الله وسنة رسوله وما يحملان من كل شئون الدين في عباداته ومعاملاته وأوامره ونواهيه. وبمجرد انتشار الصحابة في الأمصار الإسلامية أخذوا يبلغون المسلمين في أقطار الأرض كتاب الله وسنة رسوله. وسرعان ما تجرد منهم في كل بلدة إسلامية معلمون يتحلق الناس حولهم في المساجد، يُقرئونهم الذكر الحكيم ويروون لهم الحديث النبوي ويسطون لهم القول في تفسير القرآن وفي العبادات وما سنه الإسلام في المعاملات.

ويعنى فريق من الصحابة في الأمصار الإسلامية بتلاوة القرآن الكريم وضبطها أدق ما يكون الضبط يأخذ القراءة عنهم التابعون، ويشتهر بها أئمة في كل مصر، وتتميز منهم جماعة، هي القراء السبعة الذين اشتهروا في العالم الإسلامي إلى اليوم، وقراءاتهم بذلك تراث عام للأمة في المشارق والمغرب. وألحق علماء القراءات بهم سبعة آخرين، وكلهم من قراء القرن الثاني الهجري تقريبا. ومن زمنهم إلى زمننا تراث القراءات واحد، لا يصيبه أي اختلاف من جيل إلى جيل.